الكلية	العلوم الإسلامية
القسم	التفسير وعلوم القرآن
المادة باللغة الانجليزية	Heavenly religions
المادة باللغة العربية	الأديان السماوية
المرحلة الدراسية	الثانية
اسم التدريسي	رواد محمد محمود فندي
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The history of the Israelites in Egypt
عنوان المحاضرة باللغة العربية	تاريخ بني إسرائيل في مصر
رقم المحاضرة	10
المصادر والمراجع	مقارنة الأديان، أحمد شلبي، القاهرة: مكتبة النهضة، 1988.
	الأديان في العالم، سعدون محمود الساموك، الأردن: دار المناهج، 2010.
	الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، ميخائيل شاروبيم، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2004.

محتوى المحاضرة

تاريخ بني إسرائيل في مصر وحتى عصر الخروج

تم التركيز في المحاضرة السابقة على أهم الجوانب، والدروس المستفادة من قصة نبي الله يوسف عليه السلام، فعند وصوله مصر اشتراه العزيز، ونشأ في قصره، وتعرض في فترة شبابه لموقف مع زوجة العزيز، أدى به إلى دخول السجن، وفيه تعرف على رئيس سقاة فرعون، وبواسطته أفرج فرعون عن يوسف بعد مضي سنوات على مكوثه في السجن، وأعجب الفرعون بحكمة يوسف وحنكته وحسن تدبيره، فاستخلصه لنفسه، وأصبح يوسف مديراً لخزائن الطعام بمصر، وهو منصب يعادل منصب وزير التموين في العصر الحاضر، وقد هيأ هذا المنصب الطريق أمام يعقوب، وبني إسرائيل أن يرحلوا إلى مصر فراراً من الجوع الذي عم بلادهم، وقد ذكرت التوراة أن فرعون مصر أغرى إخوة يوسف أن يحضروا لمصر، ووعدهم بالغنى والثراء، قائلاً لهم: خذوا أباكم، وبيوتكم وتعالوا مصر فأعطيكم من خيرات أرضها، ولا تحزن عيونكم على آثاثكم، لأن جميع خيرات أرض مصر لكم، فبينما كانت خطوة بني إسرائيل الأولى إلى مصر بدافع التزود بالقوت لهم ولعوائلهم، فإن الخطوة الثانية، هـي: ترك الأرض والبيئة، والانتقال إلى أرض وبيئة أخرى، بهدف الاستقرار، وبداية حياة جديدة لهم.

وقد غلب على طبيعة بني إسرائيل الميل إلى العزلة التامة، وعدم مخالطة الآخرين، والتعاون مع من يحيط بهم، حتى أنهم لما قدموا إلى مصر، طلبوا من فرعون أن يسكنهم في أرض جاسان، فأسكن يوسف أباه وإخوته، وأعطاهم ملكاً في أرض مصر، وتوسعوا بها، وتكاثروا تكاثراً سريعاً، ومع الازدياد الهائل في نفوسهم إلا أنهم لا يزالون على عزلتهم، وباتت هذه العزلة مع زيادة العدد تشكل مصدر قلق، وتثير مخاوف المصريين، فهي لا تعني عزلة لعشرات من الرجال والنساء، وإنما عزلة قوم لهم قوة وعدد.

والذي يفهم من روايات المؤرخين حول تلك الأحداث، أن دولة بدأت تنشأ داخل دولة أخرى، ومن هذا المنطلق بدأ الشعور العدائي يظهر ضد بني إسرائيل زمن رمسيس الثاني، نظراً لتمتعهم بأطيب خيرات مصر على حساب المواطنين المغلوب على أمرهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الحكم الجديد كان يخشى أن يتآمر بنو إسرائيل ضده في محاولة للانتكاس، بل يرى بعض المؤرخين أنه بالفعل كانت هنالك محاولات لهم في التآمر ضد الحكم، وكانت بمثابة اضعاف للحكم، وإظهاره بمظهر العاجز، فقد أشار شاروبيم في الكافي أن الاسرائيليين ثاروا ثورة عاتية ضد منفتاح، ولعل سببها يعود إلى الوضع الجديد في مصر فبني اسرائيل تعودوا الحياة الممتازة منذ عهد يوسف، وذلك أن من الفراعنة من طلب منهم أن يشتركوا مع المصريين في الحراثة والعمران وتشييد المباني وتنمية المواشي، وأن لا يختصوا فقط بصياغة الذهب والفضة، فثاروا ضد ذلك الموقف باعتباره تدخلاً في شؤونهم الخاصة، فاضطروا لمقاومة الحكم الجديد. وهذا يدل على أن بني إسرائيل منذ ذلك العهد كانوا يحرصون على أن يكون مستواهم المعيشي ممتازاً، وأن يكسبوا ويجنوا الأموال بسهولة في مختلف البلاد، وأنهم ثاروا هنا وهناك مخافة أن تضيع منهم هذه الامتيازات.

ثمة سبب آخر من أسباب الاختلاف بين فراعنة مصر وبني إسرائيل، وهو: الاضطراب الصحي الذي جاء نتيجة للتزايد السريع في تعداد بني إسرائيل، حيث كان الكثير منهم يعيش في فقر مدقع، ولا يتخذون بالأسباب الصحية اللازمة فانتشرت بينهم الأمراض، وأصبحوا مصدر قلق لفرعون مصر وشعبه، ومن هنا تأزمت العلاقة بين المصريين وبني إسرائيل، حتى ظهرت الكراهية، وأخذ الحذر يسود العلاقة، إلى أن اجتمع فرعون بحاشيته من الكهنة والحكماء، وتوصلوا إلى أن عزلة بني إسرائيل تعد مصدر خطر عليهم، وأن تكاثرهم يهدد أمن الدولة، فاستقر الأمر على التخلص من الذكور، واستبقاء الإناث، وكان موسى عليه السلام من مواليد تلك الفترة.

تقدمت الإشارة إلى أن فرعون لم يعترف برسالة موسى ولا بمعجزاته، واستمر فرعون بمعاملته لبني إسرائيل بقسوة وحذر، ورحب بنو إسرائيل بموسى أشد ترحيب، بصفته المنقذ لهم من بطش فرعون وحاشيته، وطلب موسى من فرعون أن يسمح لبني إسرائيل بالخروج معه من مصر من أجل عبادة الله في البرية، ولم يستجب فرعون لهذا الطلب، إذ رأى من الخسارة أن يتركهم وهم يعملون في أخس الصنائع التي وكلهم عليها. وسواء أكان خروجهم سراً أو بموافقة فرعون فإن تجمع بني إسرائيل حول موسى لم يكن اعترافاً منهم بأنه رسول الله؛ وإنما كان اعترافهم به كقائد منقذ خلصهم من استعباد المصريين، فمثلما ثار بني إسرائيل على الحكم الوطني بمصر؛ ثاروا كذلك على موسى لما خرج بهم من مصر، وفقدوا كل امتيازات الرخاء التي تعني لهم الكثير مقابل الحرية، فقالوا: ليتنا متنا في مصر ولم نخرج إلى البرية، فخاصموا موسى، وتذمروا عليه، وأخذ يسير بهم تجاه فلسطين، وكانت عامرة بالسكان آنذاك، وكان على معرفة بالأحداث التاريخية التي واجهت هذا الشعب خلال الفترات الماضية، فحاولوا ابعادهم عن الإقامة، والاستمرار في الحياة بينهم، وكان لهذا الموقف أثراً في مواجهتهم الكراهية مرة أخرى، توفي هارون ثم موسى عليهما السلام، ودفن في كثيب أحمر حيث كان يرى أرض فلسطين دون أن يدخلها، وتولى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل بعد موسى، وقد اختاره موسى قبل وفاته لقيادة بني إسرائيل، فاتجه يوشع بهم إلى الشمال، شرقي الأردن. بدأ يوشع بن نون يعد العدة لعبور الأردن، ونزول فلسطين، فلما عبر بنو إسرائيل كانت أريحا أول المدن التي نزل بها بنو إسرائيل، وكان ذلك بداية عهدهم في التواجد بأرض فلسطين، وقد قسم يوشع الأرض التي نزل بها بين الأسباط وهكذا بدأت حياتهم.

UNIVERSITY OF ANBAR